المبحث الأول:

ما معنى التربية الإسلامية؟

قول تربوي:

«إنني أؤمن بقوة المعرفة، أؤمن بقوة الثقافة، ولكنني أؤمن أكثر بقوة التربية».

(سيد قطب - مجلة الرسالة عدد ٩٩٥ سنة ١٩٥٢ م)

دار جـدل طويل بين علماء التربيـة – الحديث منهم والقديم – حول تقديـم تعريف موحد للعملية التربوية، وسـوف نحاول في هذا المبحث أن نوضح بعض آراء هؤلاء العلماء في هذا الصدد.

التربية لغة:

ترجع لفظة التربية إلى أصول لغوية ثلاثة:

١ – **الأصل الأول:** ربا يَرْبُوُ بمعنى نما وزاد.

يقول «ابن منظور»: السحاب يَرُبُّ المطر يجمعه وينميه.

والمطر يَرُبُّ .. ينميه.

وربَّ المعروفَ والضيعةَ والنعمةَ، يَرُبُّها رَبًّا.

وربَّبَها: نماها وزادها وأتمها وأصلحها.

قـال تعالـى ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

٢ – **الأصـل الثانـي:** رَبَـى: يَرْبَى بمعنى نشـأ وترعـرع. قال ابن الأعرابي:

فمن يك سـائلًا عني فإني بمكـة منزل وبهـا ربيت

٣ – **الأصل الثالث** : رَبَّى. يُربى بمعنى أصلح وساس

ومنها الرب الذي من معانية (المالك - السيد المطاع - المصلح)

وقال البيضاوي في تفسيره: الرب في الأصل، مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا ثم وصفه تعالى للمبالغة[١].

وقال الأصفهاني: الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام[٢].

وعليه فالتربية – لغة – ما هي إلا عملية نمو وزيادة، وبإسقاط ذلك على الإنسان يكون هذا النمو في كل جوانبه: جسمه، عقله، خلقه، روحه، ... الخ ويكون ذلك متدرجًا ومستمرًا.

التربية اصطلاحًا:

أدلى كثير من العلماء بدلوهم في تعريف التربية نذكر منها:

- **التربية**: الإجراء الذي تمارسه الأجيال الأكبر سنا على الأجيال التي لم تستعد بعد للحياة الاجتماعية[٣].
- **التربية**: نمو إلى ما هو أحسن بالنسبة للفرد أو الجماعة.
- **التربية**: إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال[٤].

(١) منهج التربية النبوية للطفل، أ/ محمد نور عبد الحفيظ سويد، ط٢، ص٢٠

(٢) المفردات: كتاب الراء (ربب)

(٣) التربية. معناها – أهدافها ، د/ عفاف هاشم خليل

(٤) روح التربية والتعليم ، محمد عطية الابراشي

- **التربية**: الوصول بالإنسان إلى الكمال الممكن[1].
- **التربيـة**: يحـاول د/ عبـد الرحمـن صالـح الجمـع بيـن هذه التعريفات المختلفة ليصوغها في تعريف واحد شامل فيقول: التربية الإسلامية هي عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة، تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقيق العبوديـة لله سـبحانه وتعالى، ويقـوم فيها أفـراد ذوو كفاءة عاليه، وفق طرق ملائمة، مسـتخدمين محتوى تعليميًا محددًا وطرق تقويم ملائمة[2].

وعليه فهذا التعريف يجمع بين طياته ستة أشياء تعتبر المحاور الرئيسية للتربية الإسلامية.

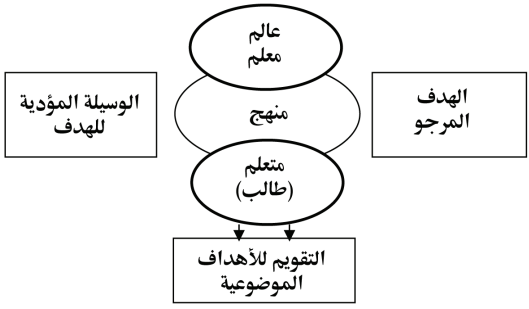

وهناك مترادفات لمعنى التربية ذكرها القرآن كالتالي:

التزكية، التعليم، التأديب: لقد اسـتخدم القرآن الكريم ألفاظًا

(١) روح التربية والتعليم ، محمد عطية الابراشي

(٢) مدخل إلى التربية الإسلامية د/ عبد الرحمن صالح صـ١٩

أخرى ترادف لفظ التربية الإسلامية وتدل على مضمونها؛ قال تعالى على لسان خليله إبراهيم ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

١. **فالتزكية**: هي تنمية ملكات الخير في الإنسان بعد تطهير النفس بالمجاهدة والطاعة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩- ١٠] وعليه فالتزكية تختص بالوجدان من النفس البشرية – الأعمال القلبية.

٢. **التعليم**: يأتي لفظ التعليم في كثير من الأحيان مرادفًا للفظ التربية، ولكن هناك فرق كبير بينهما؛ فإذا اجتمعا كان التعليم أقل شمولًا من التربية؛ فالتربية إعداد الفرد بكل وسيلة من الوسائل المختلفة كي ينتفع بمواهبه وميوله، ويحيا حياة كاملة في المجتمع الذي يعيش فيه، وأيضًا تثقيف للعقل، وتقوية للجسم، وتزكية للنفس وتطهير للقلب.. الخ في توازن وانسجام، أما التعليم فينحصر في الجانب المعرفي وتحصيله فقط – فرع من فروع التربية – والتعليم هو علاقة بين شخصين أو أكثر بقصد نقل المعرفة؛ فهو لا يتطلب أكثر من معلم يلقي وطالب يصغي وينتبه، ولهذا نجد تدهورًا رهيبًا في المستوى التربوي لأبنائنا؛ وما ذلك إلا لأن لدينا كثير من المعلمين وقليل من المربين أو أن لدينا تعليمًا لا تربية[١].

(١) روح التربية والتعليم – محمد عطية الابراشي صـ١٦

٣. **التأديب**: هو مصطلح آخر متداول بين علماء التربية، والتأديب لغة هو التهذيب[١]

أدب فلانا: راضه على محاسن الأخلاق، وقديمًا كان يطلق لفظ (المؤدب) على من يختاره الخليفة أو الأمراء والأغنياء لتربية أبنائهم، أو أحيانا يطلق لفظ التأديب على العقوبة التي يوقعها المعلم أو الوالد بأبنائهما عند الخطأ.

وبعد أن علمنا معنى التربية لغة واصطلاحًا آن لنا أن نعرف تاريخ التربية الإسلامية.

تاريخ التربية الإسلامية وتطورها:

لا بد للتربية الإسلامية من قصة تحكى لنا عن بدايتها وتطورها؛ فإن هذا النظام المحكم لم يولد فجأة، ولم يصل إلينا فجأة.

لقد كانت التربية الإسلامية أول تربية تلقاها الإنسان على ظهر هذه الأرض، وفيها كان المولى سبحانه وتعالى هو المربي والمعلم، وآدم -أبو البشر- عليه السلام هو المتعلم.

وفي هذه الشأن يحدثنا المولى سبحانه وتعالى:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ...﴾ [البقرة: ٣١].

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(١) المعجم الوجيز صـ ٢٥

يَحۡزَنُونَ﴾[البقرة: ٣٧، ٣٨].

وأصبح آدم بعدها مربيًا، ومبلغًا عن ربه، وحاملًا لهذا المنهج الرباني، وكانت التربية تعتمد على التقليد والمحاكاة؛ فكان الولد يتعلم من أبيه ويقلده، وكانت البنت تتعلم من أمها وتقلدها.

وعندما بدأت الحياة في التعقد، وتراكم الموروث الثقافي، وطال على الناس الأمد؛ لم يتركهم المولى سبحانه وتعالى وإنما تعهدهم بعنايته ورحمته فكان يرسل بين الحين والحين رسلًا من عنده؛ ليعيدوا الناس إلى حظيرة التربية الربانية، نوح، هود، صالح، موسى، عيسى، وآخرهم سيدنا محمد ﷺ، ومِن بعده ﷺ قام العلماء بدور الأنبياء؛ فأخذوا يبينون للناس منهج الله ويعلمون الناس الدين والدنيا معًا، كل ذلك كان بجانب دور الأسرة الكبير في تربية الأولاد.

ومع ضغوط الحياة المختلفة تقلص دور الأسرة تدريجيًا، وأصبحت هناك مؤسسات تربوية تقوم على تربية النشء؛ فهناك المدارس والمعاهد والجامعات ودور الحضانة والكتاتيب، ومن فوقهم وزارة بأكملها - وزارة التربية والتعليم - وأصبح هناك خبراء يضعون الخطط والمناهج والأهداف، ومن أمامهم القائمين - من مدرسين ومدرسات - على هذه المؤسسات يقومون بدور المنفذ.

ولا شك أن طريق التربية شاق وصعب وطويل، ولكنه رغم ذلك هو الطريق الوحيد الموصل لبناء شخصية متكاملة متزنة تستطيع

أن تحمل المنهج الرباني.

وبعد أن عرفنا معنى التربية ومنشأها لا بد لنا من معرفة مصادر التربية الإسلامية.

❖ ❖ ❖